الفصل الثاني

المرحلة الثانية "مرحلة الكلمات"

وتبدأ هذه المرحلة من عمر عامين إلى عامين ونصف، إلا أن الحدود الفاصلة بين هذه المراحل غير موجودة في الحقيقة، فهي حدود تقريبية للدراسة فقط، ويمكن أن نسميها بمرحلة (الكلمة)؛ حيث نجد الطفل قد طور تلك المقاطع السابقة، وبدأت تظهر في صورة كلمات أشبه ما تكون بالكلمات الأصلية، فالطفل زاد من طول تلك المقاطع، وكذلك بدأ في نطق كلمات جديدة، وتكوين جمل قصيرة من هذه المقاطع الأكثر طولاً، هذا لا يعني تخلصه من المرحلة السابقة تماماً، فهو لا زال يعاني من الكلمات الجديدة كما كان يعاني في المرحلة السابقة، ولكن قدرته على التصويب في هذه المرحلة تصبح أفضل من سابقتها، وفي المرحلة التالية يكون التصويب أفضل بكثير.

أولاً: جانب الأصوات:

يمكن من خلال ما سجلنا وجمعنا لأطفال هذه المرحلة من عبارات وكلمات أن نستخلص خصائص الجانب الصوتي لأطفال هذه المرحلة، وتتلخص في ما يأتي:

١- **بدايات النطق بالكلمات:** نلاحظ أن هؤلاء الأطفال ينطقون الكلمات الجديدة عليهم ككتل صوتية غير واضحة المعالم، غير أن تلك الكتلة الصوتية تكون أقرب شيء إلى الأصل من وجهة نظر الطفل نفسه، فهو لا يصحح من نطقه لها، رغم تكرار الأسرة لنطقها الصحيح أمامه؛ اعتقادا منه أن هذا هو الصواب، وهذا يرجع إلى أمرين الأول: ما في جهازه الصوتي من قدرات محدودة لا تمكنه من نطق هذه الأصوات وتلك التراكيب الصوتية ونعنى بها الكلمات التي بها أصوات متنافر تحتاج إلى تدريب. الثاني: ما في ذهن الطفل من نطق ثابت (صورة ذهنية صوتية) لا يخرج عنه معتقدا أنه هو الصواب، ولكن هذا النطق الذي

يعتقد أنه الصواب نطقه هو، فكلما حاول تصحيح نطقه ومطابقته بنطق المحيطين به؛ وقفتْ تلك الصورة الذهنية كعثرة في طريق تصحيحه، ثم يصبح هذا النطق الغريب على لغة مجتمعه بتكرار الطفل له لغة خاصة متعارف عليها لدى الأسرة أيضاً؛ بما يعرف باللغة الصغيرة، ثم يتحول هذا النطق من أصوات غير مفهومة إلى وسيلة تواصل بينه وبين كل من يخاطبه .

فقد أصبح هذا النطق لدى مجتمعه الصغير ذا دلالة معروفة، ثم يتضح هذا النطق في شكل مقاطع صوتية هي بعض مقاطع هذه الكلمات، وهذا دليل على أن الطفل إنما كان يصارع تلك الكتلة الصوتية التي هي في الأصل الكلمات التي ستظهر بعض مقاطعها في المرحلة التالية، ولكنه كان يصارعها بطريقته الخاصة؛ كما رأينا في صراع هؤلاء الأطفال مع نطق بسم الله الرحمن الرحيم ـ فيما ذكرنا في المرحلة السابق ـ الذي جاءنا بنتائج مختلفة، تصور كل واحدة منها طريقة هذا الطفل في نطقه للبسملة .

٢- **<u>النطق بكتل الصوتية</u>**: يقول الطفل عبد الرحمن يحيي (تش) بمعنى شاي وهي كتلة صوتية، ثم تتطور لتصبح شاي.

يقول الطفل محمد عطية (ضَّم) بمعنى أضرب، وهي كتلة صوتية، ولا تتطور في هذه المرحلة إلى (أضرب)، أو حتى مقطع من أضرب، فتظل هذه الكتلة حتى بعد نهاية هذه المرحلة، فيقولها أثناء الغضب فقط، وكلمة (أكّة) بمعنى (كرسي)، و (أبْيب) بمعنى (الله أكبر) التي تتطور مع نهاية المرحلة لتصبح (أله أبل)، وفي هذه الكلمة فروق لغوية في النمو النطقي عند الأطفال .

ففي المرحلة التي ينطقها الطفل محمد عطية (أبيب) ينطقها الطفل عبد الرحمن يحيى (أله أبل) رغم أن الأول هو الأكبر بشهرين. وهذا يرجع للفروق الفردية بينهما في النطق .

أمثلة على الكتل الصوتية :

من الكتل الصوتية في هذه المرحلة قول الطفل محمد عطية في [بسم الله الرحمن الرحيم]، والتي لم يقدر على نطقها في المرحلة السابقة تبدأ عنده في هذه المرحلة ككتلة صوتية غير واضحة المعالم ولا تمت بصلة إلى الكلمة الأصلية، وفي نفس الوقت بدأ الطفل الآخر في النطق بمقاطع من هذه الكلمة. يقول محمد عطية (هناناة) أي [بسم الله الرحمن الرحيم] ومن الكتل الصوتية (أته) بمعنى يستفندى.

خصائص الكتلة الصوتية :

أ- أنها تحتوي على بعض قليل من أصوات الكلمة الأصلية .

ب - أنها تحتوى على أصوات غير موجودة في الكلمة الأصلية .

ج - أنها لا تحتوى على أي مقطع مستقل من الكلمة الأصلية .

د - أنها لا توحي بأي صلة بينها وبين الكلمة الأصلية .

٣ - **النطق بالمقاطع الصوتية :** يقوم الطفل بعد ذلك بتحويل هذه الكتل الصوتية إلى مقاطع صوتية أكثر وضوحاً، فيحول هذه الكلمة التي لا يستطيع نطقها إلى مقطع واحد أو مقطعين، وغالباً ما يكون المقطع الأخير منها، ثم ينمو النطق من المقطع الأخير إلى التالي له حتى يصل إلى أول الكلمة، ومن أمثلة هذا تلك الكلمة :

١- بسكوته > كوتة .
٢- سوداني > دانى .
٣- جاموسة > موسة .
٤- محمد > أمد .
٥- أركب > أكب .
٦- عربية > بية .
٧- اضربوا > اضبو .
٨- عصفورة > صولة .
٩- استنى > تنى .
١٠- مربة > أبة .
١١- كتكوت > كوت .
١٢- كلب البحر > بلح بح
١٣- أيس كريم > اتكل يم .
١٤- بلكونة > كونة .

٤ ـ التطور الصوتي المرحلي في نطق بعض الكلمات: إن الكلمات تمر بمراحل من التطور الصوتي في نطقها، فقد أثبتتْ الدراسة الطولية لأطفال البحث تطور بعض الكلمات عن ألسنتهم، هذا لأن الطفل يدخل في صراع مع الكلمة حتى يستطيع نطقها، وقد يمتد هذا الصراع إلى شهور وربما لأكثر من سنة في سبيل النطق بها، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال تتبع نطق هؤلاء الأطفال على فترات زمنية متتالية، تمثل كل فترة مرحلة من مراحل نمو نطق الكلمة على ألسنتهم، فيما يعرف بالدراسة الطولية، كما في هذه الكلمات:

(أ) ـ الكلمة "عربية" سيارة في العامية المصرية: كلمة تصادف الطفل في أول حياته كإحدى ألعابه المحببة لدى كل الأطفال، فيحاول أن ينطق باسمها، ولا يتمكن من ذلك، ولهذا يمر هذا النطق بعدة مراحل من التطور حتى يتمكن الطفل من نطقها:

توت > بيب > بية > عبية > علبيي > عربية .

أ ـ النطق بالصوت الصادر عنها: توت (للقطار) بيب (للسيارة).

ب ـ النطق باسمها على مراحل: أولا المقطع الأخير فقط: بية ً.

ج ـ المقطع الأخير وما يليه فينطق بعد فترة: عبية بدون الراء.

د ـ النطق الكامل للكلمة مع إبدال الراء لاما نحو: علبيي .

هـ ـ (عندما يتمكن من نطق الراء) يقول: عربية .

(ب) بسم الله الرحمن الرحيم: تظهر ككتلة صوتية عنده فيقول: (هتاناه) عند طفل معين، ونفس هذه الكلمة عند طفل أخر تظهر في صورة كتلة صوتية أخرى فيقول: (سحبته النيل)، ثم تظهر بعد ذلك في صورة مقطعية عند طفل آخر فيقول: (بسم الله تحمان تحيم). وفي صورة مقطعية عند طفل ثالث: (لاه تحمان تحيم)، وطفل رابع يقول: (مان) حتى يتمكنوا من النطق الصحيح لعبارة بسم الله الرحمن الرحيم .

(ج) الحمد لله: تنطق هكذا حد لله > حمن لله > حمد لله .

(د) يحيى: هذه الكلمة تطورت بسرعة عند الطفل محمد عطية على مدى يومين فنطق ى ى ثم > تح > ثم يحيى .

٥ ـ الركيزة الصوتية: هناك أصوات يمكن أن نسميها الركيزة الصوتية عند الطفل يعتمد عليها في نطق ما يصعب عليه من أصوات في الكلمة، وكل طفل له ركيزة ربما تتفق مع غيره، أو يختلف عن غيره فيها، فهي وسيلة للخروج من نطق الصوت الذي يصعب عليه. نحو :

أ ـ **الطفل عبد الرحمن عزوز:** يرتكز على صوت التاء يحول إليها كل صوت صعب عليه نطقه، هذا الحدث يكون في المرحلة السابقة عن هذه المرحلة أيضاً، ولكنه يقل مع هذه المرحلة، والمرحلة التي تليها نتيجة لنموه اللغوي؛ حيث يتمكن الطفل من نطق أغلب أصوات اللغة، فتقل الحاجة لهذه الركيزة الصوتية .

٦ ـ صور التطور الصوتي (ظهور كلمات جديدة مبدلة صوتياً): يبدأ مع التطور اللغوي للطفل ظهور الكلمات الكاملة، ولكن مع إبدال صوتي نحو إبدال صوت بصوت آخر، وإبدال صوت مكان صوت آخر في الكلمة (القلب المكاني) أو إسقاط صوت من الكلمة، ويمكن دراسة هذه التغيرات الصوتية بدراسة صور الإبدال الثلاث: حذف إبدال قلب مكاني .

(أ) الحذف: الحذف في الأصوات الشفوية :

الباء والميم: يحدث لهذين الصوتين حذف إذا جاءتا في أول الكلمات ذات مقاطع كثيرة، فيتخلص الطفل منهما في هذه المرحلة، رغم أنه ينطق بهما في مقطع واحد طويل مفتوح نحو (بابا – ماما)، فيقول في بطاطس > طاطس .

وفي بزازة > زازة. وفي مربى > أبه. وفي مشي > ايشى، وهكذا .

وقد لاحظنا هذه الظاهرة عند كل أطفال هذه المرحلة، والعلة في ذلك أن كل من الباء والميم أصوات شفوية انحباسية، يتم النطق بهما

بانحباس الهواء خلف الشفتين، ثم انطلاقه إما من الأنف، فينتج صوت الميم (صوت خيشومي)، أو من الشفتين، فينتج صوت الباء (صوت انفجاري)، وهذه العملية (أي انحباس الهواء خلف الشفتين وانطلاقه) لا يستطيع الطفل في هذه المرحلة القيام بها، ثم ينطلق في نطق باقي أصوات الكلمة، ولهذا يتخلص من هذين الصوتين جملة في كل كلمة يكون أولها ميما أو باءً. فهما يحتاجان إلى مرانه لغوية كبيرة، أما نحو (بابا، ماما) فهي كلمات قصيرة مكونة من مقطع واحد مفتوح محرك بحركة طويلة؛ فلا يحتاج الطفل بعد النطق بهذا الصوت (الباء أو الميم) غير النطق بهذه الحركة الطويلة التي بعدهما وإشباعها، فَيُكّون كلمة (بابا – ماما)، ويؤكد هذا ما نطقته الطفلة شيماء محمد محيي بقولها (بابا ببش) تقصد (يا بابا اشتري لي شيبسي). فالانتقال من مخرج الشين الغاري إلى الباء الشفوي ثم العودة إلى الشين الغاري مرة أخرى شيء يصعب على الطفل في هذه المرحلة، فاختارت قلب الشين الأولى إلى باء لتنطق بصوتين من مخرج واحد (الباء الشفوي)، ثم ترجع باللسان إلى الخلف لتكون الشين الغاري مع حذف السين والياء .

(ب) الإبدال :

الإبدال في الأصوات الشفوية :

قد يحدث الإبدال في الأصوات الشفوية نحو :

(سمك > سبك) (ولد > بلد).

الإبدال في الأصوات اللثوية :

الراء: الراء على قمة هذه الأصوات اللثوية التي لا يمكن للطفل في هذه المرحلة النطق بها، فهي صوت تكراري مجهور، يتم نطقه بأن يترك اللسان مسترخياً في طريق الهواء الخارج من الرئتين فيرفرف اللسان، ويضرب طرفه في اللثة ضربات متكررة.. ولهذا يصعب على الطفل النطق به، فعملية تحريك اللسان في موضع معين عدة مرات هي سبب تلك

الصعوبة. يقول الدكتور رمضان عبد التواب: "يلاحظ أن الأطفال في بداية نموهم اللغوي لا يقدرون على نطق الراء بسبب ضعف العضلات المحركة لمقدمة اللسان عندهم، وقصورها في هذه السن المبكرة عن إحداث الاهتزازات السريعة المتكررة لهذه المقدمة. غير أنه سرعان ما يتقن الطفل الراء بالتقليد وكثرة التمرين" [1] وهذا ما حدث لأطفال تلك المرحلة فهم لا ينطقون الراء مطلقاً غير أنهم في نهاية المرحلة بدأت الراء في الظهور عندهم .

طرق تخلص الأطفال من الراء :

أ- بإبدالها لاماً نحو: (سارة > سالة)، (حمار > حمال)، (أشرب > أشلب)، (أضرب > اضلب)، (سكر > سكل) .

ب- بإسقاطها نحو: (اركب > إكب)، (أروح > أوح) .

العين: هذا الصوت يفر منه الأطفال إلى أصوات أخرى، فنجدهم يبدلون العين إلى عدة أصوات أخرى نحو :

(أ) الهمزة في نحو :

١- (ساعة > ساءة)　　٢- (عيش > أيش)

٣- (نعم > نأم)　　٤- (سعيد > سئيد)

٥- (عطية > أطية)　　٦- (أقعد >أأد)

فنجد الطفل يبدل صوت العين بالصوت الأقرب منه في المخرج، فالعين صوت حلقي، والهمزة صوت حنجري، ومن صفات هذين الصوتين أن العين ليست صوتاً انحباسياً، بل يتم إخراجه بتضييق الحلق عند لسان المزمار على عكس الهمزة، فهو صوت انحباسي انفجاري، فنجد الأطفال يميلون في هذه المرحلة إلى الأصوات الانحباسية بعيدة المخرج، فينطقون بها بدلاً من الأصوات القريبة منها، وفي الوقت نفسه يفرون من الأصوات الانحباسية الخاصة مثل الأصوات الشفوية (الميم – الباء)،

---

(١) المدخل في علم اللغة: ٤٨، ٤٩ .

فيحذفونها إذا وقعت في أول الكلمة.وتميلون إلى الأصوات الانحباسية بعيدة المخرج سواء أتت في أول الكلمة أو وسطها أو آخرها. وقد يبدلون السين إلى الهمزة، فهذا يعني ميل الطفل إلى هذا الصوت نحو (سكر > أكّر).

(ب) الحاء في نحو:

(عيط > حيط) وذلك لأن الحاء النظير المهموس للعين، وهذا معناه أنه صوت رخو مهموس مرقق، بتفرق عن العين في أن الأوتار الصوتية لا تتذبذب معه بخلافها مع العين[1] .

الإبدال في الأصوات اللثوية الأسنانية :

" الدال والضاد والتاء والطاء والزاي والسين والصاد "

يتم التبادل في هذه المجموعة الصوتية بأشكال مختلفة نحو :

أولاً : التبادل الداخلي: هذه الأصوات ذات مخرج واحد، ولهذا يحدث تبادل صوتي بينها باستمرار كمجموعة صوتية متحدة المخرج مختلفة الصفات نحو :

١- التاء تحل محل الطاء: كما في(اضلبو توبة) أي (طوبة > توبة).

٢- التاء تحل محل الدال: كما في (ميدو > ميتو) .

٣- السين تصبح دالاً: كما في (أسد > أدد) .

٤- الصاد تصبح سينا: كما في (حصان > حسان)

ثانياً: التبادل الخارجي: وتبدل إلى هذا المخرج (اللثوي الأسناني)، الأصوات العربية المخرج منه التي يصعب على الطفل النطق بها، وكأن هذا المخرج (اللثوي الأسناني) هو الملجأ للطفل من الأصوات الصعبة عليه.

وهذا طبيعي بالنسبة لهذا المخرج الذي يحتوي على أكبر عدد من الأصوات (سبعة أصوات) يفر إليه البالغون في نطقهم من الأصوات

---

(١) المدخل إلى علم اللغة: ٥٥ .

الأسنانية[1] كما هو شائع في العامية المصرية، ومن الطبيعي أن يفر إليها الطفل المصري (موضوع هذه الدراسة) لأنه ابن لهذه البيئة اللغوية، وعنها يلتقي لغته نحو :

١- صوت الذال الأسناني يصبح سيناً : (أذاكر > أساكل).

٢- صوت الجيم الغاري يصبح دالاً : (جه > ده، جامع > دامع).

٣- صوت الشين الغاري يصبح تاء نحو : (شنطة > تنطة).

٤- صوت اللام اللثوي يصبح دالاً وتاءً نحو:
(لأه > دأه، الرحمن > تحمان) .

ثالثاً: التبادل بالتغيير التركيبي: وكما قلنا آنفاً أن هذا المخرج (اللثوي الأسناني) يعد الملجأ للطفل من الأصوات الصعبة، فإنه يلجأ إليها أيضاً فاراً من الأصوات التي يصعب تجاورها معاً، أي أن الصعوبة هنا ليست صعوبة مخرج، بل صعوبة تركيب، فيحدث أن يبدل الطفل أصواتاً ليس بينها تقارب في المخرج وليست من الأصوات اللثوية الأسنانية بأصوات لثوية أسنانية، نتيجة لمجاورتها في داخل الكلمة لأصوات أخرى يصعب النطق بها متجاورة نحو :

١- **القاف والكاف يتحولان إلى تاء إذا جاء بعدهما لام:** كما في (قلم، كلب > تلم، تلب) فكل من الكاف والقاف بعيدتان المخرج عن التاء، فالتاء صوت أسناني لثوي، والكاف صوت طبقي، والقاف صوت لهوي، ولكن نتيجة لأن اللام قد تلت الكاف والقاف وهي صوت لثوي، فلم يستطيع الطفل الانتقال بلسانه من الطبق أو اللهاة إلى اللثة ليكوّن بعدهما صوت اللام، فأبدلهما بصوت أقرب إلى اللام في المخرج، وهو التاء (صوت أسناني لثوي).

٢- **الكاف تتحول إلى تاء إذا جاء بعدها فاء:** كما في (كفتة > تفتة) الكاف صوت طبقي والفاء أسناني شفوي؛ فانتقال اللسان من

---

(١) اللهجة المصرية الفاطمية: د .عطية سليمان أحمد، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٣م ص٣٣

الطبق إلى ما بين الأسنان والشفاه شيء يصعب على الطفل في هذه المرحلة؛ ولهذا يبدل الصوت البعيد المخرج (الكاف) بأقرب صوت للفاء ليتماثل معها، بالتاء اللثوي الأسناني.

الإبدال في الأصوات الغارية :

الجيم: يكثر التخلص من هذا الصوت نظراً لأن المتكلم بهذا الصوت لابد أن يلصق مقدمة اللسان بالغار ويحتجز وراءه الهواء الخارج من الرئتين. وفي هذا جهد يحتاج من الطفل إلى مران، ولهذا يحاول التخلص منه بتحويله إلى الصوت آخر مثل :

١- تحويل الجيم إلى كاف: نحو (عجلة > عكلة) .

٢- تحويل الجيم إلى دال: نحو (جه > ده، جامع > دامع) .

(ج) القلب المكاني :

يكثر في لغة الأطفال القلب المكاني[١]، وهذا الحدث يبدأ مع نهاية هذه المرحلة وتشيع في المرحلة التالية، وذلك أن القلب المكاني هو: فرار من تجاور أصوات يصعب على الطفل النطق بها، ولهذا فهو يعيد ترتيب أصوات الكلمة حتى تتجاور الأصوات التي يستطيع النطق بها. وفي هذه المرحلة يكون الطفل قد اقترب من النطق الصحيح لأكثر أصوات اللغة فتبدأ معه مشكلة جديدة؛ وهي ترتيب هذه الأصوات داخل الكلمة، فيضطر للقلب المكاني لبعض أصواتها، ولهذا يبدأ في نهاية هذه المرحلة حدوث القلب المكاني.

ويقول د. أحمد مختار عمر عن القلب المكاني " يقع القلب بغية التيسير، وتحقيق نوع من الانسجام الصوتي كما في طمس التي قلبت إلى طسم حتى لا يفصل بين الطاء والسين (وهما متقاربا المخرج) بالميم"[٢]

---

(١) علم الأصوات: برتيل مالمبرج، ترجمة د. عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٨٦م، ص١٥١ .

(٢) دراسة الصوت اللغوي: د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط٢، القاهرة، ١٩٨١م، ص٣٣٦

وتحدث في لغة أطفال الدراسة في نهاية المرحلة بقلة، نحو: (أدب > أبد) وكلمة (حصان > صحنان وسحنان) وينطقهما بوضوح، وهنا إبدال بين الصاد والسين أيضاً .

(د) الإسقاط :

وفي هذه المرحلة يسقط الطفل بعض أحرف الكلمة التي يصعب النطق بها نحو :

١- إسقاط الراء في نحو: (اركب > اكب)، (أروح > أوح) .

٢- إسقاط اللام في نحو: (كلبة > تبة)، (بطل > بطه) (بالونة > بونه) (حلوة > حوة) .

٣- إسقاط العين في نحو: (عطية > طية).

وقد أشار د. حلمي خليل إلى بعض من هذه الظواهر سابقة الذكر في لغة الطفل، والتي شاعت في لغتهم بقوله: "في بداية هذه المرحلة أيضاً يجد الطفل صعوبة في نطق بعض الأصوات، وخاصة عندما تكون جزءاً من مجموعة صوتية، أو مجموعات من الأصوات بينما هو قادر على نطقها مفردة فقد ينطق الطفل العربي مثلاً فونيم/ ك/ مفرداً، ولكنه في مثل كلمة كتاب يحولها / ت / فينطق : كتاب ← تتاب، أو يختصرها إلى تاب، وينطق سكينة ← ستينة، وقد ينطق / ش / ← / س / فينطق شعر ← سعر / قد ينطق، ع / أو / ح، ← / د / فيقول نعم / نأم، ويقول خذ ← أد، محمولاً / ذ / ← / د / أيضاً، وكثيراً ما ينطق الأطفال في هذه الفترة جزءاً واحداً من الكلمة غالباً ما يكون المقطع الأخير منها، وهو ما يطلق عليه علماء اللغة الاختصار "Multilation" [1] لأن هذا المقطع الأخير هو أثبت في أذن السامع، في ما يمكن أن نسميه (الذاكرة السمعية) حيث يحتفظ الطفل في ذاكرته بآخر شيء سمعه، فهو يحتفظ به دون باقي مقاطع الكلمة حتى يتطور

---

(١) اللغة والطفل: ٧٧ .

نطقه (نتيجة لنمو جهازه الصوتي)، فإنه ينطق بالمقطع التالي للأخير مع الأخير، ثم يتطور نطقه، فيضيف المقطع التالي لهما، ويستمر حتى ينطق بالكلمة كاملة صحيحة .

ثانياً: جانب الأبنية :

في هذه المرحلة لا تبدو أبنية الكلمات واضحة صحيحة، وذلك بالمقارنة بالأبنية المستخدمة في المجتمع، فهو يحاول الاقتراب من البناء الصحيح للكلمة، ولكن لا يتم هذا في أكثر الحالات؛ لأنه لم ينجح بعد في نطق أصوات اللغة كلها داخل الكلمات في التراكيب الصوتية المتعارف عليها عند مجتمعه .

ولهذا نجد أبنية كلماته إما أصابها تغيير :

أ ـ بالحذف نتيجة لإسقاطه بعض أصوات الكلمة .

ب ـ أو بتغيير بناء الكلمة نظراً لتغيير ترتيب أصوات الكلمة (القلب المكاني) .

ج ـ أو حذف لأجزاء كبيرة من بناء الكلمة نظراً لنطقه مقطعاً واحداً منها .

د ـ أو تكون هذه الكلمات قد بنيت بناءاً صحيحاً، وهنا نرى قمة التطور اللغوي عنده الذي يحدث في هذه المرحلة، فقد دخل كثيراً من الكلمات .

ونعرض الآن لحالات التغيير في جانب الأبنية :

١- كلمات سقط حرف منها :

نحو: (أركب بوزن أفعل > أكَّب بوزن أعّل) .

نحو: (أروَّح بوزن أفعَّل > أوَّح بوزن أعّل) .

نحو: (بطَّل بوزن فعَّل > بطه بوزن فعَّه) .

نحو: (بطاطس بوزن فعالل > طاطس بوزن عالل) .

نحو: (بزَّازة بوزن فعَّالة > زازة بوزن عالة).

وغير ذلك من الكلمات التي سقط منها حرف فأثر ذلك على بنية الكلمة .

٢- كلمات أبدلت فيها الأصوات بأصوات أخرى :

قد يبدل صوت مكان آخر في كلمة، ولا يؤثر ذلك على بناء الكلمة فتظل بنيتها كما هي، كما في كلمة اصطبر، واضطرب التي أبدلت فيها التاء بالطاء لعلة صوتية، وظل بناء الكلمة كما هو (افتعل) فلم يصبح (افطعل) والمحافظة هنا على وزن الكلمة واحداً في الحالتين يرجع إلى أن الطفل في هذه الكلمات احتفظ في ذكرته بالتنغيم الخاص بالكلمة؛ فبدل وغير من أصواتها الصامتة الأصلية، ولم يغير في أصواتها الصائتة الأصلية، ولا في ترتيب أصواتها الصامتة أو الصائتة فظلت الكلمة محافظة على وزنها الأصلي كما حدثت تماماً في كلمتي (اصطبر واضطرب). وأمثلة هذا في لغة الطفل نحو :

(أشرب بوزن أفعل > أشلب بوزن أفعل أيضاً) .

(أضرب بوزن أفعل > أضلب بوزن أفعل أيضاً).

(سعيد بوزن فعيل > سأيد بوزن فعيل أيضاً).

(عطية بوزن فعلة > أطية بوزن فعلة أيضاً).

(سُكَّر بوزن فُعَّل > أُكل بوزن فُعَّل أيضاً) .

(جامع بوزن فاعل > دامع بوزن فاعل أيضاً).

ومثل هذا كثير في لغتهم .

٣- كلمات سقط بعض مقاطعها :

تظل الكلمة (بعد إسقاط بعض مقاطعها وإبقاء بعضها الآخر) محتفظة بما يقابل هذا الجزء المتبقي من الوزن بتركيبها البنائي نفسه نحو: (بسكوتة بوزن فعلولة > كوتة بوزن لولة).

(سوداني بوزن فعلالي > داني بوزن لالي).

(جاموسة بوزن فاعولة > موسة بوزن عولة).

(كتكوت بوزن فعلول > كوت بوزن لول) .

(عربية بوزن فعلية > بية بوزن لية) .

وغيرها من الكلمات التي ينطق الطفل المقطع الأخير منها، مع محافظته على ترتيبه وبنائه كما هو في الكلمة الأصلية؛ مع إسقاط ما يقابل المحذوف في الوزن مما يمكنه بعد ذلك عند نموه اللغوي أن ينطق بالكلمة ببنائها الأصلي نفسه. وهذا يعني أن الطفل يحافظ على بناء الكلمة كما يسمعه حتى ولو لم ينطق بالكلمة كاملة ـ كما رأينا آنفا ـ فهو يحتفظ في ذاكرته بالصورة الأصلة لبناء الكلمة .

٤- الكلمات حدث لها قلب مكاني :

هذه الكلمات قليلة، وما حدث لها من تغيير في أبنيتها نتيجة لتغيير صوامتها فتغير تركيبها الصوتي، مع المحافظة على ترتيب صوائتها .

نحو: (أدب بوزن فعل > أبد بوزن فلع).

ونحو: (حُصَان بوزن فُعَال > صُحان بوزن عُفال).

٥- كلمات تنطق نطقا صحيحاً :

تكون أبنيتها صحيحة أيضاً، وهذا قليل في تلك المرحلة .

٦. حالة أقسام الكلام عند أطفال هذه المرحلة :

أما عن أقسام (الاسم والفعل وحرف) فقد وردت ضمن هذا التقسيم السابق، ومرت بتلك العوامل التي عرضنا لها في هذا التقسيم، فالطفل يستخدم الكلمة كما يسمعها، ويكررها كما نطقها المتكلم أمامه تماماً في حدود قدرته على النطق في هذه المرحلة .

فمن نماذج الأسماء: عربية، سوداني، جاموسة .

ومن نماذج الأفعال : أذاكر، وآكل، وألعب، وكل هذه الكلمات جاء بناؤها خاضعاً لقدرة الطفل على النطق .

٧. الضمائر :

فلم ينطق الأطفال في هذه المرحلة سوى بضمير المتكلم (أنا) فهو أول ضمير يظهر على لسانهم، ثم يليه ضمير الغائب وهو ضمير المفعول في نحو: (أضلبه = أضربه) و (أأوله = أقول له) .

ثالثاً: جانب الدلالة :

يستمر مع النمو اللغوي للطفل زيادة محصوله اللغوي من الكلمات، ويستمر تطور دلالتها من معان جزئية إلى معان كلية، ولكن في حدود قدرته على النطق؛ ولهذا نجد أكثر الظواهر الدلالية السابقة كما هي مع ظهور ألفاظ جديدة وتطور الظواهر الدلالية القديمة نحو :

١- **التعبير عن الشيء بصوته :** لا زال يسمى القطار (أتل توت)، والساعة (تن تن) ثم يتطور ذلك في نهاية المرحلة، ليحاول نطق اسم هذه الأشياء، ولكن في صورة مقاطع صوتية، فيقول في عربية: (بيه) بعد أن كانت (توت) وهو المقطع الأخير من الكلمة، وفي ساعة (ساءة)، وفي كلب (تب)، وفي قطة (أطة) .

٢- **عبارات مرحلة الطفولة :** تظل الكلمات الخاصة بمرحلة الطفولة كما هي، فيقول عندما يريد الشراب: (أمبو)، وعندما يريد أن يُحمل = (أبح)، وعندما يريد الحمام (إ إ ح)، وهي كلمات خاصة بهذه المرحلة العمرية عند كل أطفال المصريين.

٣- **التعميم في إطلاق اسم الشيء على ما يشبهه :** مثل كلمة (بابا) على كل رجل، وأوطة على كل ما يريده حتى ولو لم يشبه القطة مثل الطباشير على كل ما يكتب به، وكلمة (أتح) على شيء يريد أن يفتحه (بابا – صندوقا – كراسة – بطيخة)، ويسمي كل نبات (شجلة) حتى ولو نباتاً صغيراً مثل جزرة صغيرة .

وفي نهاية المرحلة تكثر مفرداته من لغة الكبار فيتخلص من هذه الخصائص أو من بعضها.

رابعاً : جانب التراكيب :

في هذه المرحلة تظهر تراكيب بسيطة جداً، بخصائص معينة، وتختفي الكلمة الجملة غالباً، وتبقى أكثر التراكيب السابقة.

(أ) التراكيب السابقة :

١- التركيب الإضافي : كان التركيب الإضافي هو أول التراكيب التي ظهرت عندهم في نهاية المرحلة السابقة نحو (أتل توت)، ثم ظهر تركيب إضافي آخر (سئيد بؤة) أي سعيد البؤة.

(ب) التراكيب الجديدة :

١- **التراكيب البسيطة:** تظهر جمل جديدة بسيطة نحو (اتح ماما) بمعنى افتح لماما الباب .

٢- **التراكيب الصحيحة:** وفي وسط هذه المرحلة نجدهم ينطقون جملاً جديدة صحيحة، بل نجدهم يطيلون فيها حتى تصل إلى ثلاث كلمات في الجملة الواحدة، وكذلك تظهر الجملة الاستفهامية مع كثير من الأفعال الدالة على الطلب للتعبير عن الحاجة، وخاصة ذلك التركيب العامي المعروف، وهو (عاير + آكل) أو(عاير + أشرب) أو (عاير + ألز أو ماء) .

وفي نهاية هذه المرحلة نجد ثروة كبيرة من التطور في تركيب الجمل؛ من جملة مكونة من كلمة مفردة إلى كلمتين وثلاث وأربع كلمات بخصائص تركيبية معينة خاصة بأطفال هذه المرحلة. نحو :

نماذج من هذه الجمل :

١- **الجملة التلغرافية:** نحو (أشب) اختصاراً (أريد أن أشرب) .

٢- **شبه الجملة:** نحو التركيب الإضافي في (اتل توت - سئيد البؤة).

٣- **الجملة البسيطة:** وتبدأ هذه الجمل بالجملة الفعلية لأن الفعل يدل على الحركة والحاجة والأمر والنهي، ففيه تفاعل أكثر مع مجتمعه، لهذا فأول الجمل ظهورا عندهم حتى الجملة التلغرافية

نجد في أساسها جملة فعلية، فهي تحتوي على فعل فقط (أشلب – أكل) وغيرها من الأفعال الحاجات الضرورية للحياة .

٤- **الجملة المكونة من كلمتين:** نحو (أكل سمك > آكل سبك) و(اتح نونة > افتح البلكونة) و (بابا أأع > بابا هاأقع) و(مية سكل > أريد ماء بالسكر) و (لبو توبة > اضربه بالطوبة) وهذه التراكيب تتكون من: فعل + فاعل ومن: فعل + فاعل + مفعول ومن مفعول (فقط) نحو (ميه سكل) .

٥- **الجمل الإسمية:** تظهر الجملة الإسمية مكونة من كلمتين نحو (أنا ميتو > أنا ميدو) و (أنا سلح > أنا أسرح شعري)، وهذه الجمل قليلة .

٦- **الجملة الثلاثية:** وتظهر كثير من الجمل الفعلية المكونة من ثلاث كلمات: نحو (أوح صلي دامع > أروح أصلي في الجامع) و (بابا شوط كولة > بابا شوط الكورة). وتظهر الجملة الاسمية المكونة من ثلاث كلمات نحو (سالة جه ياله > سارة جاءت هيا نخرج) و (الأش بناعي جوه > القرش بناعي جوه) .

٧- **الجملة الرباعية:** من الجمل الاسمية: نحو (الفال مات على الأيض > الفأر مات على الأرض) و (بابا عكلة تعتي أنا > بابا العجلة بتاعتى أنا) .

ومن الجمل الفعلية: نحو (ياكله كل ساله بابا > بابا سارة تأكل الأكل كله) ولو نظرنا إلى هذه الجمل نجدها ينقصها الكثير لتصبح مثل جمل الكبار، ولكننا يمكننا القول إنها جمل صحيحة نحوياً وواضحة ومفهومة لهم ولمجتمعهم الصغير، رغم عدم صحتها صوتياً، ولها خصائصها التركيبية التي تتميز بها، ومن هنا نرفض الرأي القائل بأنه يحدث اكتساب النحو بعد تمام اكتساب الأصوات والنطق بها[1] فهم

---

(١) سيكولوجية اللغة والنمو العقلي: ١٠٧ .

يكونون جملاً كثيرة متنوعة في هذه المرحلة رغم عدم قدرتهم على النطق بأصوات معينة فيها ، نحو(أشلب شاي) أي (أشرب شاي) فهي مكونة من: فعل + فاعل مستتر + مفعول، فرغم عدم قدرتهم على نطق الراء، فالجملة صحيحة، ونحو (أوح صلي دامع) مكونة من: فعل + فاعل مستتر + فعل + فاعل مستتر + مفعول، فهي صحيحة نحوياً رغم عدم نطقهم الراء أو الجيم، وحذف الرابط وهو حرف الجر (في) .

خصائص الجملة عندهم :

تتميز الجملة عندهم رغم طولها واقترابها من لغة الكبار بـ :

١- زيادة طول الجملة في هذه المرحلة عن سابقتها بصورة كبيرة .

٢ - حذف أدوات الربط مثل حرف الجر (في)، و (الباء) وغيرها، وهذا راجع إلى أنه في هذه المرحلة استطاع بنجاح ضم كلمتين معاً مكوّناً جملة .

وقد وصل إليها بعد عدة مراحل من التطور اللغوي عاصره فيها مجتمعه الصغير (أسرته) من مقطع واحد إلى مقطعين إلى نطق كلمة، ثم كلمتين (جملة بسيطة) ففهم هذا المجتمع ما يقصده بهذه الجملة، فيتقبلونها منه على حالها مع تصويبهم له باستمرار، فإدراكه اللغوي لم يصل إلى حد ملاحظة هذه الجزيئات التي يعتقد الطفل ألا دور لها في الجملة كحروف الجر وأدوات النفي وغيرها من أدوات لا تؤدى دوراً في الكلام - من وجهة نظره - لأنه يتواصل مع مجتمعه بدونها، ولا يشعر بوجودها ولا تدخل في إدراكه، ومع هذا التصويب من الأسرة فإنه في المرحلة المقبلة سوف يدرك معناها، ويعرف دورها في الجملة. وقد لاحظت خطأ بعض الأطفال، وعملية التصويب من الأم، ولكن سرعان ما ينسى ما يقال له حتى يصل نموه اللغوي، والعقلي إلى مستوى إدراك هذا التصويب فيصوب كلامه .

الجملة الاستفهامية :

تظهر في هذه المرحلة على ألسنة هؤلاء الأطفال جمل جديدة تعبر عن استفسارات كثيرة لهم نحو: (أي ده) (سالة فين ؟) (ميتو فين ؟) وغيرها من التساؤلات في هذا الشكل المكون من: أداة استفهام+ المستفهم عنه؟

وهو أول أسلوب استفهامي يصدر عنهم في هذه المرحلة، ويحاول أن يتعرف على مجتمعه من خلاله، والبحث عن من غاب عنه من أقرانه؛ فمن المظاهر الارتقائية الأخرى في النمو قدرة الأطفال على صياغة الأسئلة، ففي هذه المراحل المبكرة يستطيع الأطفال استخدام كلمات الاستفهام (لماذا أو ليه، أو أين أو فين ... إلخ) لكن دون أن يقوموا بإجراء التعديلات اللازمة للجملة لتصير جملة استفهامية [1].

والخلاصة :

إن مكونات اللغة والنظام الصوتي والتركيبي والدلالي تُكتسب وتنمو متآزرة، وليست بشكل متتال كما عرضنا لها، وفصلها عن المستوى الواقعي من الصعب تحقيقه، وإنما التقسيم هنا تعسفي بغرض الدراسة فقط[2].

❖❖❖❖❖

(١) سيكولوجية اللغة والنمو العقلي: ١٠٩ .
(٢) المرجع السابق: ١١٢ .